

## رثاء في أعز الناس مارية بنت عبدالسلام المخلافي



عاش حياته بعزلة عن الجميع لايؤذي أحداً أو يتحدث عن أحد من منزله إلى عمله لم يكن اجتماعياً بشكل كبير ولكنه يقوم بالواجب مع الجميع وإن لم يقيم بالواجب لايؤذي أحد ، وقف مع الجميع في ظروفهم ومآسيهم ، كان كريماً مع الجميع وإن حرم نفسه كل شيء كان يزور المرضى ولم يشعر بمرضه كان يظن أن ما يشعر به أعراض عابره ليس لها تأثير لا أدري ماذا كان يشعر ولكنه بدأ منذ سنة يوصي زوجته قائلاً أوصيك بأولادي يا منها بهم كانت تتعجب ما باله ولماذا يوصيني بهم هكذا ليس من عادته لم تفكر أنه سيرحل عنهم وإن القدر هو من ينطقه بدأ بالتقرب لله أكثر وأكثر وصوته يصدق بقراءة القرآن ويقوم الليل للصلاة وفي يوماً بدأ يقول أشعر بمرارة بطني لا أعلم ما بي ولكن المرارة تقتلني أريد شي حلو كي تضيع المرارة التي أعاني منها ولكنه يشرب ذلك العصير ولا يشعر بحلاوته فيقول أضيفوا السكر فأنا لا أتذوق شيء !! ويشرب ثم يشرب دون جدوى ولكنه شعر بالدوار لم يستطع التوازن شعرت زوجته بالخوف قالت له يجب أن تذهب للطبيب رغم أنه لم يكن مهتم ولكنه ذهب معها ما إن وصل إلى المستشفى قاموا بقياس ضغطه فوجدوه هابط جداً وأجريت له التحاليل ليتفاجئوا أنه يعاني من مرض السكر الذي دمر أعضاء جسده دون أن يشعر وأصبح يعاني من فشل وظائف كليته وقتها قرر الطبيب أن يدخله العناية المركزة أجهش بالبكاء وهو يمسك بزوجه لا تتركيني وحدي لا أريد أن أنام هنا وكأنه كان يشعر انه سيدخل ولن يخرج احابته وهي تطمئه لا تخف ستظبط أمورك وتعود صحتك ثم تعود للمنزل ما بالك هكذا خائف ثم جلست امام غرفة العناية وهي تشعر بالخوف والقلق وحال لسانها لا أعرف كيف أحملك ولكني استودعك الله الذي لا تضيع ودائعه ، لم يدم مرضه طويلاً ولكن سرعان ما تسارعت الأحداث كانت تذهب صباح كل يوم لتجلس امام غرفة العناية فقط تدعوا له تحضر له العلاج تدعوا الله ان يشفيه وكانت تدخل له كل يوم للعناية تتفقده وهو يذرف الدموع ويقول لها انا وحدي اريد بيتي لا تتركوني هنا وهي تطمئنه لا تخف ستعود وانت بخير ، قال أريد ماء أشعر بالجوع أتعنى ان احنسي قليلاً من المرق ، أخذت الماء وأرادت أن تسقيه ولكنه تعرغر بالماء ولم ينزل من حلقه هل كانت غرفة الروح لم يستطع الأكل كل شي لا يصل الى معدته وكان الأمل كبير كل شي سيصبح على ما يرام، بدأ يتماثل للشفاء وفرح الجميع ولكن فجأة تسارعت الأحداث انتكس وارتفع السكر بشكل جنوني ماذا حدث جلطة بقلبه فشل كبده دخل بغيبوبة كبدية أصبح على تنفس صناعي هنا كانت الصدمة الجميع ينتظر خروجه من المستشفى ولكنه خرج جثة هامده كانت زوجته تشعر بالألم بالخوف يارب احفظه لي ولأولاده ، يارب لا ترنيي مكروها فيه ، تجلس أمام العناية تدعوا الله وحدها هي وابنه الوحيد ، وفي يوماً عادت في الظهر لتصلي ثم تعود واذا بها تسمع صوت أخيه يشهق بالبكاء أسرعته هي وأبنائها الى الباب تسأله لما تبكي ما بالك لم يجيها وصعد إلى منزله وهي تشهق بشده لم تعلم ما به ولكن هناك شي مخيف تشعر به في قلبها.

وقتها رن الهاتف هزعت إليه واذا بها أختها قالت لها أريدك أن تحضري للمشفى أنتي وأبنائك قالت لها لماذا هل زوجي به شي قال لها لا فقط يشعر بالبرد احضري معك بطانية لتدفئته شعرت بالخوف قالت لها تكلمي هل ماتت؟ردت عليها لا لم يميت لانها لا تعرف كيف تبلغها الخبر لقد مات نعم مات ولكن كيف اقول لها.

ذهبت زوجته وأبنائه بهرولون ويدعون الله أن يأتيوا وهو بخير وأنه لم يميت وما أن وصلوا المشفى حتى علموا أنه مات نعم مات نعم البطانية لكي يحملونه للمغسله لم يكن بردنا ولكنه مات توقفت الأجهزه ذهبت الروح لباريها مات بين جدران المستشفى انهار الجميع بدأ الابناء بالصراخ رحل أباهم عنهم دون إنذار .

صاح ابنه بصوت يدمي القلب لقد مات أبي وهو يشعر بالجوع والعطش كانت كلماته محزنه للغاية انهارت زوجته كانت تحاول التماسك من أجل أبنائها ولكن لم تستطع لقد رحل زوجي رحل شريك حياتي رحل من كان ظلي في هذه الحياه.

عاد الجميع للمنزل ليعود هو الى قبره ، حمل على الأكتاف وصلى عليه الجميع تجمع الاهل والجيران والاصدقاء لخدمات الطيب لقد مات من عاش بحاله عاش بهدوء ورحل بهدوء دون ان يزج احد ، حزن الجميع لموته.

مات الرجل الذي كان يزور المرضى خوفاً أن يموتوا دون أن يودعهم ولا يعلم انه هو من سيموت ، مات وقد أوصى زوجته بأبنائه ولا يعلم أنها الوصية الأخيره ترك بيته وأبنائه وزوجته ورحل الى من هو ارحم منهم .

صدق الله حين قال : { وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَقُوتُ }.

اللهم ارحمه واغفر له ويمن كتابه وارحمنا اذا سرنا اليك.

مارية بنت عبدالسلام المخلافي